من علم آدم بالاسما علمه بالمسميات على ما هي عليه حتى ينبني عليه انزجاره عن المخالفة
باحاطته علما بمسمياتها وبما يترتب عليها من العقاب اللائق بها وبتقديرنا
نلتزم علمه بالمسميات ايضا فلا ينهض الاحتجاج بكون ذلك ناجزا لآدم
عليه الصلاة والسلام حتى يترتب عليه ان فعلته عليه الصلاة والسلام
كانت على علم وشهود بعد ان سمعنا قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل
فنسي وبتقدير ان يتنزل ونحمل قوله تعالى فنسي على معنى انه فعل فعل من نسي
لا انه نسي حقيقة كما قيل نحو ذلك في قوله تعالى في حق افضل خلقه محمد
صلى الله عليه وسلم وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وفي نحو قوله تعالى
في حقه صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات
ازواجك فلا يمكن ان يحمل ابليس على انه من اهل خواص حضرته تعالى حال
معصيته لان ذلك يؤديه الى اعتقاد سعادته وفي ذلك ما لا يخفى
وما جعل العلما للعبد جزوا اختياريا الا ليفتحوا له باب الندم والحزن اذا
وقع في المخالفات مع انه لولا شهوده ان له مدخلا واختيارا في تلك
المعصية ما ندم لان احدا لا يندم قط على فعل هو فعله غيره فقصد
العلما بذلك منع العبد ان يحتج بالارادة والجبر ويقول ليس الفعل لي
حتى اندم عليه فينسى الادب مع الله تعالى ويتطرق من ذلك بطلان
الحدود القائمة في الوجود كلها فلا ينسب الى احد من المخلوقين فعل
ويصير خطاب الله تعالى لعباده بالامر والنهي مباهة للحس ولم يكن
يوثق بالحس في شي فرضي الله عن العلما ما اكثر شفقتهم على الخلق
وما اشد حرصهم على فعل ما يقرب العباد الى الله عز وجل وقد رايت
مرة لوحا نزل من الجو معلقا بسلسلة من فضة وهو من زبرجد
مكتوب فيه بخط عربي واضح اعلم ان حكم هولا الخلائق حكم الطينة
المعجونة من سائر الاجرام والمطعوم والروائح والخفة والثقل

والحلاوة

والحلاوة والحموضة والمرارة والملوحة والكرم والبخل والشجاعة والجبن وسائر المتماثلات والمتضادات
ولذلك [illegible] عليهم الاحوال بحسب طينتهم فما تراه مفرقا في الاكوان
كلها هو فيك يا ابن آدم لان الطينة اذا عجنت مما ذكرنا ومما لم نذكره حتى
صارت روحا واحدة يقضي العقل بان في كل ذرة منها اذا فرقت مجموع
ما في غيرها وما خرج عن حكم هذه الطينة سوى الانبيا عليهم الصلاة والسلام
فان الله تعالى قد طهر طينتهم من سائر الرذائل بسابق العناية لا بعمل
عملوه ولا بخير قدموه بل بمحض اصطفا وتقريب لهم واما غير الانبيا عليهم الصلاة والسلام
فهم باقون على اوصاف تلك الطينة فتارة تجد احدهم كريما وتارة
بخيلا وتارة شجاعا وتارة جبانا وتارة مطيعا وتارة عاصيا
وهكذا فتداولت عليهم الاحوال الردية بخلاف الانبيا اخلاقهم
كلها مرضية رفيعة حسنة فما دامت العناية تحف ذلك الولي
مثلا فالاخلاق الحسنة كلها ظاهرة فيه مستعملة والاخلاق
السيئة ساكنة كامنة لا تتحرك فاذا تخلفت عنه العناية تحركت
الاعمال السيئة والاخلاق الردية للاستعمال وخمدت تلك الاخلاق
الحسنة ويقول الناس عند خمود الصفات الحسنة في عبد وقيام
الاخلاق السيئة نعوذ بالله من شر ما راينا وانظروا هذه الظلام
الذي على وجهه ويقولون عند خمود الصفات الردية وقيام الصفات
الحسنة شي لله المدد وانظروا الى هذا النور الذي على وجهه هذا ونحو
ذلك ففي كله على من الاوليا ما في الادني وعكسه ومن هنا كانوا محفوظين
لا معصومين فافهموا ايها الجان هذا المحل وتاملوه فانكم لا تجدونه
في كتاب من كتبكم ولا من كتب الانس وقد علمتم بهذا البيان وتحققتم
ان ما على الانبيا من سائر العبيد اسرى من حكم الارادة المجردة عن
امتثال الامر ومن الامر التابع للارادة وان الارادة ان ارادت للعبد

Copyright © King Saud University